ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

العدوان «الإسرائيليّ» على رفح ومصيره؟

العميد د. امين محمد حطيط

لم تكن القيادة «الإسرائيلية» اليمينية المتطرّفة معنية كثيراً بما ستؤول إليه المفاوضات والوساطات بشأن صفقة يُعمل عليها لإطلاق الأسرى ووقف الحرب – العدوان على غزة، بل كانت تراهن على رفض حماس للمقترح المصري/ القطري المدعوم أميركياً، وتصرفت على أساس فشل المفاوضات الرامية لإيجاد مخرج من المأزق ما سيؤدي في ظنهم الى تغيير الموقف الأميركي من العملية العسكرية التي تحضّر لها «إسرائيل» على رفح لإنجاز ما وعد به نتنياهو، كما زعم وتشدّق، بتحقيق «النصر المطلق» عبر اجتياح رفح وتفكيك ما تبقى من مقاومة فلسطينية فيه وإطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين بقوة الضغط العسكري في الميدان.

وقد بدا واضحاً أنّ التنازع في «إسرائيل» حول عملية رفح قائم بين اتجاهين حربيين لا محلّ للسياسة بينهما، حيث تراجع تأثير القائلين بها ليتقدّم عليهم صوت دعاة الحرب، ما بلوّر الاتجاهين المذكورين، الاتجاه المتمثل بالتفاهم الأميركي «الإسرائيلي» والمتضمّن تنفيذ عملية عسكرية محدودة في منطقة رفح تكتفي بعزل المنطقة والسيطرة على محاورها الرئيسية وعلى معبر رفح مع مصر مع تكثيف الضربات الجوية النوعية لبنك أهداف منتقى على أساس أنه مراكز مقاومة، مع تجنّب المسّ بالمدنيين الفلسطينيين قدر الإمكان، أما الاتجاه الثاني فهو ما يريده الفريق اليميني المتطرف ويتمثل باجتياح تدميري ساحق لكامل منطقة رفح والدخول الى كلّ مربعاتها في كامل مساحتها البالغة ٣٥ كلم٢ دون الاكتراث بما تلحقه العملية العنيفة الضارية تلك من ضرر وخسائر بالمدنيين الفلسطينيين حذرت منها كلّ القوى والمنظمات والكيانات الخارجية، بما فيها الغربية.

في ظلّ هذا التنازع، جاءت موافقة المقاومة الفلسطينية على المقترح المصري ـ القطري، موافقة صدمت القيادة الإسرائيلية المتطرفة وأربكتها، لأنّ في هذه الموافقة خريطة طريق الى إنهاء الحرب والعودة التدريجية الى ما كان عليه وضع القطاع قبل ٧ تشرين الأول أكتوبر الماضي مع فك الحصار عن القطاع وتأكيد على هزيمة «إسرائيل» وإخفاقها في حربها على القطاع هزيمة متمثلة بالعجز عن تحقيق أيّ من أهداف الحرب ـ العدوان ذاك حيث بقيت المقاومة في القطاع وبقي السكان فيه ولن يحرّر الأسرى إلا بمقابل تحرير أسرى فلسطينيين بيد العدو.

وجدت «إسرائيل» نفسها في وضع مَن تفلت الأمور من يده، وتحاصَر على أكثر من صعيد، مع علمها بأنّ المهل المحدّدة لها أميركياً للخروج من ميدان غزة بدأت تضيق وتتآكل ولم يتبقّ منها أكثر من ٥ أسابيع في الحدّ الأقصى، ولذلك سارعت الى رفح في عملية عسكرية لم تحسم هويتها حتى الآن ولم تحدّد طبيعتها ولم يتمّ ربطها في أيّ من الاتجاهين المذكورين، لكن سجل فيها السرعة في السيطرة على معبر رفح وكثافة النيران التي صبّت على المنطقة وتجاهل وضع المدنيين فيها رغم أنّ «إسرائيل» تظاهرت قبل ٢٤ ساعة بأنها في صدد تنفيذ عملية إخلاء المدنيين مبتدئة بإخلاء ١٠٠ ألف من أصل مليون و٣٠٠ ألف يقيمون في منطقة رفح الآن.

إذن كان الردّ «الإسرائيلي» العملي على موافقة حماس باسم الفلسطينيين على المقترح المصري ـ القطري، بإطلاق عملية اجتياح رفح اجتياحاً لم تحدّد حتى الآن أبعاده ومداه، لكنه يرمي كما يبدو إلى تحقيق أكثر من هدف يبتغيه اليمين الإسرائيلي المتطرف بقيادة نتنياهو، منها تنفيذ وعد قطعه نتنياهو نفسه باجتياح رفح واستكمال تفكيك المقاومة فيها كما يزعم، ومنها استفزاز المقاومة الفلسطينية ودفعها لتعليق المفاوضات او الانسحاب منها والتراجع عن موافقتها على المقترح المطروح وإجهاض الصفقة التي ستنهي الحرب خلافاً لما يريده اليمين المتطرف، ومنها إطالة أمد الصراع بشكل يبقي حكومة نتنياهو الحالية في السلطة لأطول مدة ممكنة، ومنها الادّعاء بتحقيق «النصر المطلق»، كما يزعم نتنياهو عبر تفكيك المقاومة في رفح.

بيد أنّ هذه الأهداف التي يسعى اليها نتنياهو ومعه الفريق اليميني المتطرف في حكومته ليست من الأهداف السهلة او الممكنة التحقيق بشكل آمن ومؤكد، وسيعترضها كما يعلم او يجب ان يعلم الطرف الإسرائيلي المعني بالشأن أكثر من عائق نذكر منها ما يلي:

١ ـ قدرة المقاومة واستعداداتها لمواجهة الاجتياح ـ العدوان على رفح، حيث انّ المقاومة وضعت في كل سيناريوات المواجهة احتمال هذا الاجتياح وخططت لمواجهته مستفيدة من خبرة حصلتها في مواجهة العدو خلال الأشهر السبعة المنصرمة، ويُضاف اليها تحشيد نوعي خاص في رفح نظراً لخصوصية المنطقة وأهميتها، ولذلك نعتبر ما توعّدت به المقاومة من أنّ اجتياح رفح لن يكون نزهة للعدو هو وعيد وتهديد في محله.

٢ ـ كثافة المدنيين الفلسطينيين في المنطقة، اذ رغم ما يقوم عليه الموقف الإسرائيلي من عدم اكتراث بمصير أكثر من مليون فلسطيني في رفح فإنّ سلامة هؤلاء وحياتهم باتت في دائرة التعقب والمراقب من قبل القوى الدولية التي باتت تظهر اهتماماً غير مسبوق بما يجري، ولن يكون نتنياهو طليق اليد وهو يرتكب جريمة الإبادة الجماعية بحق مدنيين لن يستطيع إخراجهم من المنطقة بسهولة.

٣ ـ ورقة الأسرى الإسرائيليين وفيهم من يحمل الجنسية الأميركية أيضاً، هؤلاء الأسرى الذين يظنّ أنهم في معظمهم إن لم يكونوا جميعاً في منطقة رفح المستهدفة بالقصف والاجتياح، وبالتالي ستكون حياتهم في خطر محتم لن يستطيع نتنياهو وجيشه المعتدي المهاجم قادراً على تجاوز وضعهم.

٤ ـ ضغط إضافي محتمل صدوره عن الجبهات المساندة خاصة من جنوب لبنان واليمن وقد سجل نموذجاً منه في المطلة في شمال فلسطين المحتلة التي شهدت عملية عسكرية نوعية لتفجير طائرة مُسيّرة قتلت ضابطين «إسرائيليين» وتسبّبت بفتح تحقيق واسع لتحديد سبب الفشل في الاعتراض والمواجهة.

٥ ـ احتراف المقاومة الفلسطينية ونكاؤها في إدارة التفاوض، ولذلك لا نتوقع أن تقدم على موقف يستفيد منه العدو ولن تقدّم له هدية الخروج من التفاوض لتخرجه من مأزقه...

هذه العوائق ستمنع «إسرائيل» من تحقيق أهداف عدوانها على رفح وستكون حائلاً أيضاً أمامها للذهاب بعيداً في هذا العدوان خاصة أنّ الموقف الأميركي من صفقة التسوية من قبيل ما لا يمكن تجاهله، وستجد «إسرائيل» نفسها وبعد ان فشلت طيلة سبعة أشهر في تحقيق أهداف عدوانها على غزة وكان وضعها العسكريّ والسياسي والدعم الدولي لصالحها بشكل أكبر بكثير مما هو عليه الآن، ستجد نفسها اليوم في وضع لا يمكنها من النجاح في عملية رفح، لا بل ستكون في وضع تخسر فيه ورقة رفح وستضطر بعد فترة لا تتعدّى الأسابيع الخمسة مضطرة للتسليم بالعجز والمضطرة للخضوع لضغط الميدان والسياسة والضغط الدولي، وبشكل خاص الأميركي، والإقرار الضمني بأنّ حربها على غزة أخفقت وجلّ ما حققت منها هو ارتكاب جرائم الإبادة الجماعية والتدمير الذي قامت به. أما الأهداف الاستراتيجية فقد بقيت بعيدة عن متناول اليد، لذا ستبقى تعوّل على الدور الأميركي لإيجاد المخرج من المأزق وحجب سلبيات العدوان ما أمكن ومنحها القدرات على الاستمرار إذ بدون أميركا لا بقاء لـ «إسرائيل» في الوجود، كما بات مؤكداً...

حماس ترمي الكرة في ملعب نتنياهو وتوافق على مقترح للوسطاء يتضمّن "هدنة مستدامة"

حسن حردان

يبدو واضحا ان حركة حماس، وبتفويض من فصائل المقاومة، أدارت المفاوضات بكفاءة عالية، كما أدارت المعركة على مدى الشهور السبعة الماضية في ميدان القتال.. هذه النتيجة التي يمكن الخروج بها من موافقة حماس على اتفاق معدل لوقف اطلاق النار بصيغة "هدنة مستدامة" وتبادل الأسرى قدّمه الوسطاء القطريون والمصريون بموافقة وحضور مدير المخابرات الأميركية في الدوحة وليم بيرنز، موافقة أدت إلى نقل الكرة من ملعب المقاومة إلى ملعب حكومة بنيامين نتنياهو.. الذي بات، حسب المراقبين، امام مواجهة لحظة الحقيقة، وأن إقدامه على لعب ورقته الأخيرة في رفح للضغط على حماس لمحاولة انتزاع تنازلات جوهرية منها في اللحظة الأخيرة، لن يقود إلا إلى إطالة الأمر لبعض الوقت قبل أن يجد نفسه أمام نفس النتيجة وهي الإقرار بفشله في تحقيق أهداف حربه وان الاستمرار في الحرب لم يعد مجديا، وان جيشه العاجز في غزة أصبح يراوح في المكان وعرضة لحرب استنزاف أشرت إليها هجمات المقاومة الفعالة والمتواصلة ضد مواقع قوات الاحتلال في محور نتساريم وموقع كرم ابو سالم.. فيما جبهات المساندة من لبنان والعراق واليمن تواصل حرب استنزاف الكيان بقوة وفعالية...

في المقابل فإنّ نتنياهو بات بعد موافقة حماس على مقترح الوسطاء في مواجهة معارضة داخلية ودولية غير مسبوقة تطالبه بالتوقف وقبول الصفقة..

الاتفاق المعدل بعض الشيء الذي وافقت عليه حركة حماس، وكانت "إسرائيل" قد وافقت عليه، يتكوّن من خمسة بنود اساسية تلبّي معظم مطالب فصائل المقاومة الفلسطينية، وينفذ على ثلاث مراحل مترابطة كل مرحلة تستمر ٤٢ يوماً، وتنص على:

اولا، انسحاب اسرائيلي من القطاع على مرحلتين، في المرحلة الأولى إلى حدود القطاع، وفي المرحلة الثانية الانسحاب الكامل إلى خارج القطاع، اي إلى ما كان الوضع قائما قبل سبعة أكتوبر..

ثانيا، تبادل الاسرى والجثامين على ثلاث مراحل.

ثالثا، عودة النازحين إلى مناطق سكناهم في شمال غزة وغيرها من المناطق بدون شروط.

رابعا، الإغاثة والإيواء.

خامسا، رفع الحصار وإعادة الإعمار في مدة خمس سنوات..

لكن مكتب نتنياهو ردّ سريعا على هذا الاتفاق، بإعلان انّ مجلس الحرب وافق بالإجماع على مواصلة العملية في رفح حتى تحقيق أهداف الحرب والضغط على حماس لتحرير الاسرى، كما وافق على إرسال وفد اسرائيلي إلى القاهرة للتفاوض مع الوسطاء لتعديل الاتفاق، واعتبار مطالب حماس بعيدة عن مطالب اسرائيل..

غير انّ هذه المحاولة الأخيرة من نتنياهو لن تقود إلى أي نتيجة، لأنّ المقاومة باتت في موقع قوي في المفاوضات كما في الميدان، في حين أنّ نتنياهو اصبح في مأزق أكبر وفي مواجهة ضغوط غير مسبوقة داخليا وخارجيا:

اولا، على الصعيد الداخلي.

ـ ٦٠ بالمائة باتوا يؤيدون صفقة حتى ولو أدّت إلى وقف الحرب، وهم سوف يضغطون اكثر على حكومة نتنياهو للقبول بالصفقة..

ـ تنامي الاعتراض على القيام بعملية في رفح لأنها ستعطل ابرام الصفقة وتهدد حياة الأسرى...

ثانياً، على الصعيد الخارجي

نتنياهو سيكون في مواجهة ضغط كبير من واشنطن، التي شاركت في صياغة الاتفاق مع الوسطاء، والمجتمع الدولي والرأي العام العالمي للقبول بالصفقة..

لذلك يحاول نتنياهو المناورة، في مواجهة هذا الضغط، من خلال وضع الملاحظات التي تعترض على العديد من البنود في الاتفاق بما يؤدي إلى تعطيل الصفقة.. وأهمّ هذه البنود تلك التي تتضمّن "هدنة مستدامة"، وهي الصيغة التي وافقت عليها حماس بدل وقف دائم لإطلاق النار.. لأنّ نتنياهو لا يريد وقفاً للحرب، ويريد اتفاقاً مؤقتاً لاستعادة الأسرى ومن ثم معاودة استئناف الحرب، والمقاومة تريد أن يؤدي الاتفاق إلى وضع نهاية للحرب ورفع الحصار والبدء بإعادة الإعمار الأمر الذي يعتبر نتنياهو هزيمة لـ "إسرائيل"...

لذلك بات نتنياهو مكشوفاً أمام الإسرائيليين وفي مواجهة العالم، وإدارة أميركية غير قادرة في مواصلة الدفاع عنه بعد أن وافقت على الاتفاق واعطت الضمانات لالزام إسرائيل بتنفيذه..

السؤال، ماذا سيكون موقف واشنطن في مثل هذه الحالة،

إذا كانت إدارة بايدن فعلاً جادة في دعم الصفقة، فإنه لا يجب أن تروّج لإعادة النقاش حول الاتفاق إرضاء لنتنياهو لأنّ ذلك سيؤدي إلى نسف الاتفاق والعودة إلى النقاش من جديد حول كلّ البنود.. واذا كانت واشنطن تريد الاتفاق لوجود مصلحة لها فيه، لامتصاص تنامي سخط الرأي العام الأميركي ضدّ استمرار الحرب في غزة، ولادراكها انّ "إسرائيل" وصلت إلى طريق مسدود في حربها، هناك احتمال بأن تسلك واحداً من خيارين لدفع نتنياهو للموافقة على الاتفاق:

الخيار الأول، أن تقنع نتنياهو بتقديم شبكة أمان له لبقاء حكومته، اذا ما انسحب منها وزراء الأحزاب الصهيونية المتطرفة المعارضين للاتفاق، من خلال دعم كتلة المعارضة برئاسة يائير لابيد للحكومة في الكنسيت.. وبالتالي تأمين الحماية السياسية لنتنياهو..

الخيار الثاني، أن تلجأ واشنطن، في حال رفض نتنياهو الخيار الأول، إلى دفع المعارضة الإسرائيلية والقوى التي تدين بالولاء لواشنطن إلى تصعيد التحرك الشعبي الداعم للاتفاق من خلال المشاركة الكثيفة في التظاهرات بحيث ينزل مئات آلاف من الاسرائيليين إلى الشارع للضغط على نتنياهو لإجباره على قبول الاتفاق..

لذلك فإن كل المؤشرات تشير الى ان العالم بات أمام ايام او اسابيع قليلة حاسمة لاقرار الصفقة..

اما عملية رفح فإن نتنياهو يحاول من خلال البدء بها ممارسة الضغط بتشديد الحصار على سكان القطاع عبر إقفال معبر رفح لدفع حماس لتقديم تنازلات في الصفقة.. لكن مثل هذه المحاولة سيكون مصيرها الفشل لانّ المقاومة في موقف قوي، وما لم تقبل به طوال شهور الحرب لن تقبل به اليوم وقد بات نتنياهو في مواجهة ضغط داخلي وخارجي للقبول بالصفقة..

من هنا باتت حكومة نتنياهو على مفترق طرق، لكن نتنياهو يحاول في هذه الأثناء جسّ نبض العالم والداخل الإسرائيلي إزاء عملية رفح، هل سيواجه معارضة قوية، ام مجرد اعتراض خجول، ففي الحالة الأخيرة فانّ ذلك سيعتبره تصريحاً له للإيغال في العملية، اما في الحالة الأولى فإنه سيجد نفسه مضطراً للتوقف وعدم الاستمرار.. وبالتالي الاكتفاء بالضغط لمحاولة تحسين شروط الصفقة.. والحصول على بعض التعديلات في الاتفاق.. وفي كل الأحوال فإنّ استمرار نتنياهو في عملية رفح واجتياحها لن يحقق له نصراً او صورة نصر في الميدان.. ومن المتوقع أن يواجه الفشل على غرار شمال غزة وخان يونس، كما تؤكد فصائل المقاومة الفلسطينية.. وعندها يكون نتنياهو قد استنفذ آخر أوراقه، ووصل إلى الحائط المسدود في محاولته اليائسة لبلوغ ما يسميه النصر المطلق المستحيل التحقق..

لبنان أمام مخاطر كبرى

احمد بهجة

لا تزال الدول الأوروبية بشكل خاص ومعها الغرب عموماً يعتمدون السياسة نفسها تجاه لبنان وسورية وتجاه قضية النازحين السوريين تحديداً، الأمر الذي جعل هذه الأزمة تتفاقم مع الوقت منذ العام ٢٠١١ حتى وصلت إلى ما هي عليه حالياً من تعقيد واستعصاء!

وما نتج عن زيارة رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فونديرلاين والرئيس القبرصي نيكوس خريستودوليدس إلى لبنان، من «مساعدة» بقيمة مليار يورو على أربع سنوات بواقع ٢٥٠ مليون يورو سنوياً حتى العام ٢٠٢٧، لن تؤدّي إلى الحلّ المنشود، وهذا ما يعرفه المانحون بالتأكيد كما يعرفه كلّ المسؤولين في لبنان، لأنّ الهدف الفعلي من تقديم المليار يورو هو إبقاء النازحين حيث هم وليس من أجل حلّ المشكلة والبدء بإعادتهم إلى بلدهم.

كيف يمكن إيجاد حلّ حقيقي وجدّي لأزمة النازحين من دون التنسيق والتفاهم مع الجانب السوري؟

ما نراه هو العكس، إذ انّ ما تفعله أوروبا والولايات المتحدة وحلفاؤهما هو فرض الحصار على لبنان ضمنياً من كلّ النواحي، وكذلك محاصرة سورية علناً من خلال «قانون قيصر»، وهذا يدلّ بكلّ وضوح على نوايا وتوجهات وغايات تلك الدول، وهي معاكسة تماماً للمصلحة اللبنانية وللمطلب اللبناني العام بإعادة النازحين السوريين إلى ديارهم.

والأخطر هو ما تمّ التلميح إليه على هامش تقديم المليار يورو بشأن إتاحة الفرصة أمام اللبنانيين لما أسموه «الهجرة الموسمية» إلى أوروبا! ما هي هذه الهجرة؟ ومَن هم المستهدفون بها؟ وهل هم المسيحيون بشكل خاص؟ ومَن سيحلّ محلهم إذا هاجروا؟ هل هو شبح التوطين يطلّ برأسه من جديد؟ بما يعني أنّ الهدف النهائي هو تغيير شكل لبنان ومضمونه وإفراغه من جزء هامّ من مواطنيه، وهل يبقى هناك شيء اسمه لبنان إذا لم يعد للمسيحيين وجود فيه؟

وهنا السؤال الكبير للمسؤولين اللبنانيين: أمام هذه المخاطر الكبرى الوارد ذكرها أعلاه، كيف تقبلون برشوة قيمتها مليار دولار فقط؟ وهل يساوي هذا المليار شيئاً أمام الخطر الحقيقي الذي يحدق بلبنان واللبنانيين؟ أم أنّ هؤلاء المسؤولين لا يهمّهم كلّ هذا؟ هم فقط سال لعابهم على المليار وبدأوا «يُمشرعون» و«يبتكرون» الخطط الوهمية التي تسمح لهم بالعودة إلى ممارسة هواية النهب «المُقوننن»، خاصة أنّ البلد فلتان هذه الأيام، حيث لا مؤسسات ولا حسيب ولا رقيب...!

هكذا تفوّقت حماس تفاوضياً

ناصر قنديل

– إذا كان إعلان قبول حركة حماس بالمقترح الذي قدّمه لها الوسيطان المصري والقطري قد أثار التساؤلات حول ما إذا كانت حماس قد قدّمت تنازلات جوهرية عن موقفها المبدئي تحت تأثير الضغوط، خصوصاً التهديد بمعركة رفح، والتهديد بإغلاق مكاتبها وإخراج قادتها من الدول التي تستضيفها، وفي طليعتها قطر، إلا أن المسار الذي سلكه التفاوض، خصوصاً الإعلان الاسرائيلي عن رفض المقترح الذي قبلته حماس والقول إنه غير المقترح الذي سبق واطلعت عليه حكومة كيان الاحتلال، من جهة. وما تبين بوضوح مع نشر نص المقترح الذي قبلته حماس، وحجم الفروق بينه وبين النص الأصلي للمقترح التفاوضي، وحجم ما تضمنه من اقتراب من شروط المقاومة إلى حد التطابق، قطع الشك باليقين بأن حماس ربحت معركة التفاوض بمثل ما ربحت معركة الميدان وبمثل ما ربحت معركة الرواية التاريخية لقضية فلسطين والرواية الراهنة لطوفان الأقصى وحرب غزة.

– الأكيد أيضاً أن لا وجود لنص مصري قطري دون موافقة أميركية، وهذا ليس انتقاصاً من دور مصر وقطر، بل لأن ذلك ما تفرضه أصول دور الوسطاء الجماعي من جهة، ومكانة أميركا في تمثيل السقف الذي يمكن لكيان الاحتلال تقبّله في فريق الوسطاء، بمثل ما يفترض أن مصر وقطر تمثلان في تقدير العروض التفاوضية السقف الذي يمكن للمقاومة تقبله، من جهة مقابلة، ما يجعل عدم الشراكة الأميركية استحالة. وهذا ما يؤكده عدم صدور أي موقف أميركي يقول إن مدير المخابرات الأميركية وليم بيرنز المقيم في الدوحة منذ أيام، لم يكن شريكاً في المقترح الذي قدمته مصر وقطر لحركة حماس. أما سياسياً، فإن الأرجح هو أن النص هو ترجمة مصرية قطرية لآخر محاولة أميركية لإدخال تعديلات على المقترح الأصلي لملاقاة أبرز تحفظات حماس، كتعبير عن حرص أميركيّ شديد على إنقاذ العمليّة التفاوضيّة.

– هنا نأتي إلى عناصر التفوق التفاوضي لحركة حماس، وأولها أن حماس تتفوّق أخلاقياً على حكومة بنيامين نتنياهو لجهة إخلاصها لفكرة إنجاح المسار التفاوضي. فهي لا تفاوض لتقطيع الوقت وخلق الذرائع لإفشال المفاوضات، ولا تفاوض لإبعاد مسؤولية الفشل عن ظهرها، بل تفاوض بنية صادقة للتوصل إلى اتفاق، من موقع مسؤوليتها عن شعبها وتضحياته وقضيته المحقة والمشروعة، ولذلك فهي تدرس كل كلمة وكل مقترح بهذه العين، وتفحص كل تعديل بهذا المعيار، فترفض وتستعدّ لتحمل تبعات الرفض حتى لو كانت العودة الى الحرب، عندما تجد أن في القبول تفريطاً بحقوق أو تضحيات. وتسعى بالمقابل لتدوير الزوايا وتفكيك المطبات والفخاخ وتجزئة المشاكل على الزمن، عندما ترى أن في ذلك فرصة لتجنب فشل المفاوضات.

– تفوّقت حركة حماس لأن وراءها شعباً ومقاومة يجسّدان ما تتحدّث عنه الأساطير في القدرة على البطولة والصبر وتحقيق المعجزات. فهي تسند ظهرها إلى جبل من القوة غير قابل للكسر وغير قابل للعصر، فلا الضغوط تنفع أو تُجدي لإضعاف هذا الجبل، ولا المكاسرة تفيد، ولذلك فإن حركة حماس لا تُقيم حسابات مثل التي تقيمها حكومة نتنياهو لتوازنات السياسات والمصالح بين المكوّنات، أو مدى القدرة على تمرير الموقف مع تلاوين شارع موزّع بين أولويّة صفقة تُعيد الأسرى وأولوية مواصلة الحرب، أو الحسابات الشخصية لرئيس الحكومة القلق على مصيره السياسي والشخصي والمستعدّ لأخذ الكيان الى الهاوية ما دام ذلك يضمن له إزالة تهديد المساءلة والسقوط وصولاً الى خطر الملاحقة القضائية. فالذي يحرّك حماس شيء واحد هو التزامها وقضيتها، وقد قدم رئيس مكتبها السياسي ثلاثة من أبنائه وبعض أحفاده شهداء قبل أيام، وحماس مستندة بثقة الى مقاومتها وشعبها لا يساورها في قدرة الصمود قلق.

– تفوّقت حماس لأنها تمكنت بفضل صمود شعبها ومقاومتها من إفشال خطة الحرب الإسرائيلية وحوّلتها من تحد الى فرصة، وصدّرت عائداتها السلبية إلى داخل الكيان فشلاً وأزمات، فخلقت توازنات بينها وبين الكيان يختلّ لصالحها بوضوح، وتفوقت لأنها حازت دعماً لا حدود له من محور المقاومة الذي أربك حسابات الكيان ومن خلفه الحسابات الأميركية، وتحدّى قردة الردع لكل منهما، وتسبب لهما بالأزمات التي لا حلول لها، والتي لا قدرة على التأقلم معها، متقدماً بإخلاص بمعادلة ذهبيّة مزدوجة، لا تهدئة في أي جبهة إسناد إلا إذا سبقتها التهدئة في غزة، وحركة حماس تفاوض نيابة عن محور المقاومة مجتمعاً، وجاء الرد الإيرانيّ الرادع تأكيداً ملموساً على أن محور المقاومة جاهز للذهاب إلى مخاطر الحرب الكبرى إذا اقتضت حماية غزة ذلك. وهذا وضع الأميركي بين خيارين، الاستعداد لتحمّل تبعات الانزلاق للحرب الكبرى إذا سار وراء شهوات نتنياهو، كما كان سيحدث لو سمحت واشنطن برد "إسرائيل" وفق ما يشتهي نتنياهو بعد الردّ الايراني الرادع، أو الذهاب الى التفاوض بنية مخلصة للتوصل إلى اتفاق ينهي حرب غزة، فتنتهي كل حالات التوتر والتصعيد والخطر التي اشتعلت في المنطقة.

– تفوّقت حماس لأنها، وهي تقرأ كل هذه العناصر، تتقن فن التفاوض وحرفة النصوص التفاوضية، وكيف تستثمر على ما يستفز مجانين الكيان، وربما دون أن ينتبه لذلك الأميركي، كما تحدث بعض خبراء الكيان عن شخصيّة المفاوضين الخارجين من سجون الاحتلال، وهذا حال أغلب قادة حماس. والحديث الإسرائيلي الدائم عن قائد حركة حماس في غزة يحيى السنوار، كما تعرف معنى أن التضامن الأعمى لواشنطن مع تل أبيب لا يمثل مظلة كافية لأخذ واشنطن إلى حرب على توقيت تل أبيب، وأن إيصال الأمور الى هذا الحد من الخطر يشكل ما تمثله درجة الغليان في تحوّل الماء من سائل إلى بخار.

– بركات تضحيات ودماء أطفال ونساء وأبطال غزة لم تغب عن صناعة هذا التفوّق بكل تأكيد، حتى صح القول إن ما فعلته حماس كان في التوقيت والشكل والمضمون ضربة معلم.